

الشعرية والشفوية الجاهلية

- ١ -

أستخدم عبارة الشفوية لأشير ، من ناحية ، إلى أن الأصل الشعري العربي في الجاهلية ، نشأ شفويًا ضمن ثقافة صوتية - سماعية ؛ وإلى أنه ، من جهة ثانية ، لم يصل إلينا محفوظًا في كتاب جاهلي ، بل وصل « مدونًا » في الذاكرة ، عبر الرواية ؛ ولكي أفحص ، من ناحية ثالثة ، خصائص الشفوية الشعرية الجاهلية ومدى تأثيرها على الكتابة الشعرية العربية في العصور اللاحقة ، وبخاصة ، على جماليتها .

- ٢ -

ولد الشعر الجاهلي نشيدًا ، أعني أنه نشأ مسموعًا لا مقروءًا ، غناءً لا كتابة . كان الصوت في هذا الشعر بمثابة النسم الحي ، وكان موسيقى جسدية . كان الكلام وشيئًا آخر يتجاوز الكلام . فهو ينقل الكلام وما يعجز عن نقله الكلام ، وبخاصة المكتوب . وفي هذا ما يدل على عمق العلاقة وغناها وتعقدها بين الصوت والكلام ، وبين الشاعر وصوته . إنها علاقة بين فردية الذات التي يتعذر الكشف عن أعماقها ، وحضور الصوت الذي يتعذر تحديده . حين نسمع الكلام